

الوقفات التدريبية

سورة (الأحزاب) الجزء (٢٢) صفحة (٤٢٣)

١ ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾
معناها: أنه ليس لمؤمن ولا مومنة اختيار مع الله ورسوله، بل يجب عليهم التسليم والانقياد لأمر الله ورسوله. ابن جزري: ١٨٩/٢.

السؤال: ما الواجب على المؤمن إذا بلغه الدليل من الكتاب والسنة؟
الجواب:

٢ ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾
من الرأي الحسن لمن استشار في فراق زوجته: أن يؤمر بإمسакها مهما أمكن صلاح الحال، فهو أحسن من الفرقة. السعدي: ٦٦٦.

السؤال: ما الذي ينبغي أن يُشار به على من أراد ترك زوجته؟
الجواب:

٣ ﴿ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾
الرسول ﷺ قد بلغ البلاغ المبين، فلم يدع شيئاً مما أوحى إليه إلا وبلغه؛ حتى هذا الأمر الذي فيه عتابه. السعدي: ٦٦٦.

السؤال: بلغ النبي ﷺ غاية الصدق في تبليغ ما أوحى إليه، كيف تستشهد على ذلك من هذه الآية؟
الجواب:

٤ ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾

التعليم الفعلي أبلغ من القول، خصوصاً إذا اقترن بالقول؛ فإن ذلك نور على نور. السعدي: ٦٦٦.
السؤال: في الآية إشارة إلى التربية بالتطبيق العملي، وضحها.
الجواب:

٥ ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾

واستدراك قوله: (ولكن رسول الله) لرفع ما قد يتوهم من نفي أبوته من انفعال صلته التراحم والبر بينه وبين الأمة، فذكروا بأنه رسول الله ﷺ فهو كالأب لجميع أمته في شفقتة ورحمته بهم، وفي برهم وتوقيرهم إياه؛ شأن كل نبي مع أمته. ابن عاشور: ٤٤/٢٢.

السؤال: ما فائدة الاستدراك الوارد في قوله تعالى: (ولكن رسول الله)؟
الجواب:

٦ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾

اشترط الله الكثرة في الذكر حيثما أمر به بخلاف سائر الأعمال. والذكر يكون بالقلب وباللسان، وهو على أنواع كثيرة من: التهليل، والتسبيح، والحمد، والتكبير، وذكر أسماء الله تعالى. ابن جزري: ١٩١/٢.

السؤال: من خلال هذه الآية، بم اخص الذكر على سائر الأعمال الفاضلة؟
الجواب:

٧ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾

أمر الله تعالى عباده بأن يذكره ويشكروه، ويكثروا من ذلك على ما أنعم به عليهم، وجعل تعالى ذلك دون حد لسهولته على العبد، ولعظم الأجر فيه، قال ابن عباس: لم يعذر أحد في ترك ذكر الله إلا من غلب على عقله. القرطبي: ١٦٧/١٦.

السؤال: هل لأحد عذر في ترك ذكر الله تعالى؟
الجواب:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ صُلْبًا مُمِئَةً ﴿١٨٩﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿١٩١﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ حَلَلُوا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿١٩٢﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنُوا بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿١٩٣﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿١٩٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿١٩٥﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٩٦﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿١٩٧﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
حَكَمَ.	قَضَى
طَلَّقَهَا.	قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا
مَنْ كَانُوا يَتَّبِعُونَهُمْ.	أَدْعِيَائِهِمْ
حَاجَةً.	وَطَرًا
إِثْمَ.	حَرَجٌ

العمل بالآيات

- اذكر الله هذا اليوم أكثر من ذكرك له بالأمس، ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾.
- صل على النبي ﷺ في الصباح والمساء حتى يصلي الله عليك، ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾.
- احضر درساً علمياً أو محاضرة لتصلي عليك الملائكة، ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾.

التوجيهات

- الحذر من تأويل الأوامر الصريحة حسب ما تهواه النفس، ووجوب التسليم والانقياد لأوامر الشرع؛ فإنها من لوازم الإيمان بالله وبالرسول ﷺ ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ صُلْبًا مُمِئَةً ﴿١٨٩﴾.
- اعلم أنه لا أحد أعلى من النصيحة والموعظة والتذكير، ﴿ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾.
- دفع الله تعالى عن أوليائه والمبلغين عنه، ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنُوا بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وداعياً إلى الله بإذنه، وسراجاً منيراً ﴿ هذه الأشياء التي وصف الله بها رسوله محمداً ﷺ هي المقصود من رسالته، وزيدتها، وأصولها التي اختص بها. السعدي: ٦٦٧.

السؤال: لماذا ذكرت هذه الأشياء الخمسة في وصف نبينا دون غيرها؟
الجواب:

٢ ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وقدمت البشارة على الندارة لأن النبي ﷺ غلب عليه التبشير؛ لأنه رحمة للعالمين، ولكثرة عدد المؤمنين في أمته. ابن عاشور: ٥٣/٢٢.

السؤال: لماذا قدمت البشارة على الندارة في وصفه صلى الله عليه وسلم في الآية؟
الجواب:

٣ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ إخلاص الدعوة إلى الله، لا إلى نفسه وتعظيمها، كما قد يعرض ذلك لكثير من النفوس في هذا المقام. السعدي: ٦٦٨.

السؤال: قد يحصل زلل من الدعاة في شأن الإخلاص، وضَّح ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

٤ ﴿وَشَرًّا لِلْمُؤْمِنِينَ بَأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ قال ابن عطية: قال لنا أبي: هذه من أرجى آية عندي في كتاب الله تعالى؛ لأن الله عز وجل قد أمر نبيه أن يبشِّر المؤمنين بأن لهم عنده فضلاً كبيراً، وقد بين تعالى الفضل الكبير في قوله تعالى: (والذين آمنوا و عملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير) الشورى: ٢٢. القرطبي: ١٦/١٧٣.

السؤال: بين كيف عد بعض العلماء هذه الآية من أرجى الآيات؟
الجواب:

٥ ﴿وَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَدَعَّ أَدْنٰهُمْ﴾ فإن ذلك جالب لهم، وداع إلى قبول الإسلام، وإلى كف كثير من أذيتهم له ولأهله. السعدي: ٦٦٨.

السؤال: لماذا نهى الله عن أذية الكافرين والمنافقين؟
الجواب:

٦ ﴿وَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَدَعَّ أَدْنٰهُمْ﴾ أي: لا تطعهم فيما يشيرون عليك من المداينة في الدين ولا تماثلهم. القرطبي: ١٦/١٧٣.

السؤال: يريد الكافرون والمنافقون من الداعية أمراً معيناً، فما هو؟
الجواب:

٧ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ فما لكم عليهن من عدو تعادونها فمتعهن وسرحوهن سراحاً جميلاً

وأمرهم بتمتعهم بهذه الحالة بشيء من متاع الدنيا الذي يكون فيه جبر لخواطرهن لأجل فراقهن. السعدي: ٦٦٨.

السؤال: ما الحكمة من تشريع التمتع هنا؟
الجواب:

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، وَسَلَّمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ، وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَيَشِرُّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَدَعَّ أَدْنٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدُوٍّ تَعَادُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرْحُوهُنَّ سِرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَلْحَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَمِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ خَالَاتِ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ قَدْ عَلِمْتَ مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِنَّ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥١﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
تَدْخُلُوا بِهِنَّ، وَتَجَامَعُوهُنَّ.	تَمَسُّوهُنَّ
مُدَّةٌ تَنْتَظِرُ فِيهَا الْمَرَأةُ.	عِدَّةٌ
تُحْضِنُونَهَا عَلَيْهِنَّ.	تَعْتَدُونَهَا
طَلَّقُوهُنَّ.	وَسَرْحُوهُنَّ
أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ.	أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ
خَاصَّةٌ بِكَ.	خَالِصَةٌ لَكَ

العمل بالآيات

- ألق السلام بتواضع على من هو دونك في السن أو المنزل، عسى أن يكون سبباً في سلام الله عليك يوم القيامة، ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، وَسَلَّمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾.
- سَلِّ اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَكَ الْإِخْلَاصَ، وَأَنْ يَجْنِبَكَ الرِّيَاءَ فِي دَعْوَتِكَ وَأَمْرِكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِكَ عَنِ الْمُنْكَرِ، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾.
- بَشِّرْ إِخْوَةَ لَكَ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ لَصَبْرِهِمْ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَعَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ، ﴿وَشَرِّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾.

التوجيهات

- عظم مكانة النبي ﷺ ومنزلته وفضله على سائر الخلق، ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وداعياً إلى الله بإذنه، وسراجاً منيراً ﴿.
- مشروعية الدعوة إلى الله إذا كان الداعي متأهلاً بالعلم والحلم، ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.
- حرمة طاعة الكافرين والمنافقين والفجرة والظالمين فيما يتنافى مع مرضاة الله تعالى، ﴿وَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَدَعَّ أَدْنٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.

الوقفات التدرية

سورة (الأحزاب) الجزء (٢٢) صفحة (٤٢٥)

﴿ تَرْجِي مِنْ نَشَاءِ مَنْهَنْ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءِ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ وَمَنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥٠﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعَجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَظِيمًا ﴿٥١﴾ شَيْءٌ رَقِيبًا ﴿٥٢﴾ بَنَاتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرِ بْنِ إِسْنَهَ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَقْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُكَلِّمُوا آزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

١ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ مناسبة صفة العلم لقوله: (والله يعلم ما في قلوبكم) ظاهرة، ومناسبة صفة الحليم باعتبار أن المقصود ترغيب الرسول ﷺ في ألبق الأحوال بصفة الحليم. ابن عاشور: ٧٧/٢٢. السؤال: ما الحكمة من ختم الآية الكريمة بصفة الحليم؟ الجواب:

٢ ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعَجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ هذا شكر من الله -الذي لم يزل شكورا- لزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حيث اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، أن رحمهن وقصر رسوله عليهن. السعدي: ٦٧٠. السؤال: في الآية حث على تقديم الآخرة على الدنيا، فما وجه ذلك؟ الجواب:

٣ ﴿ بَنَاتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرِ بْنِ إِسْنَهَ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَقْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ﴾ قال ابن عباس: نزلت في قوم كانوا يتحينون طعام النبي -صلى الله عليه وسلم- فيدخلون عليه قبل الطعام، فيقعدون إلى أن يطبخ، ثم ياكلون ولا يخرجون، فأمروا أن لا يدخلوا حتى يؤذن لهم، وأن ينصرفوا إذا أكلوا (فإذا طعمتم فانتشروا) أي: انصرفوا، قال بعضهم: هذا أدب الله به الثقلاء. ابن جزى: ١٩٤/٢. السؤال: ما آداب الزيارة التي تستفاد من هذه الآية؟ الجواب:

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
تُوخَّرُ الْقَسَمَ فِي الْمَبِيتِ، عَمَّنْ شَتَّتَ مِنْ زَوْجَاتِكَ.	تَرْجِي
تَضُمُّ فِي الْمَبِيتِ.	وَتُؤَيِّ
طَلَبَتْ الْمَبِيتَ عِنْدَهَا.	ابْتَغَيْتَ
أَخْرَتَ قِسْمَهَا.	عَزَلْتَ
مُنْتَظَرِينَ نُضْجَهُ.	نَاطِرِينَ إِذَا
شَيْئًا مِنْ أَوَانِي الْمَبِيتِ، وَنَحْوَهَا.	مَتَاعًا

٤ ﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ فالأمر الشرعي ولو كان يتوهم أن في تركه أدبا وحياء، فإن الحزم كل الحزم اتباع الأمر الشرعي، وأن يجزم أن ما خالفه ليس من الأدب في شيء. السعدي: ٦٧٠. السؤال: هل مطالبة الناس بحقوقهم التي أحقها لهم الشرع يعتبر مخالفا للأدب والأذواق العامة؟ الجواب:

٥ ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ (أطهر لقلوبكم وقلوبهن) أي: أكثر تطهيرا من الخواطر الشيطانية التي تخاطر للرجال في أمر النساء وللنساء في أمر الرجال؛ فإن الرؤية سبب التعلق والفتنة، وفي بعض الآثار: النظر سهم مسموم من سهام إبليس. الألويسي: ٢٤٨/١١. السؤال: ما أثر نظر الرجل والمرأة إلى غير محارمهم؟ الجواب:

٦ ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ لأنه أبعد عن الرية، وكلما بعد الإنسان عن الأسباب الداعية إلى الشر فإنه أسلم له، وأطهر لقلبه، فهذا من الأمور الشرعية التي بين الله كثيرا من تفاصيلها أن جميع وسائل الشر وأسبابه ومقدماته ممنوعة، وأنه مشروع البعد عنها بكل طريق. السعدي: ٦٧٠. السؤال: من حكمة الشرع أنه لم يكتف بتحرير الحرام فقط، بل حرم أسبابه والطرق الموصلة إليه، بين هذا باختصار من خلال الآية. الجواب:

٧ ﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ قلوب الضريقين طاهرة بالتقوى، وتعظيم حرمة الله وحرمة النبي ﷺ، ولكن لما كانت التقوى لا تصل بهم إلى درجة العصمة أراد الله أن يزيدهم منها بما يكسب المؤمنين مراتب من الحفظ الإلهي من الخواطر الشيطانية؛ بقطع أضعف أسبابها، وما يقرب أمهات المؤمنين من مرتبة العصمة الثابتة لزوجهن ﷺ؛ فإن الطيبات للطيبين بقطع الخواطر الشيطانية عنهن بقطع دابرها ولو بالضر. ابن عاشور: ٩١/٢٢. السؤال: ما السبيل الأمثل لطهارة القلوب؟ الجواب:

العمل بالآيات

- ألق كلمة أو أرسل رسالة عن خطورة التساهل في الاختلاط بين الرجال والنساء، ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾
- سأل الله أن يرزقك الجراءة، والحكمة، وحسن الأدب في قول الحق، ﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾.
- ذكر زميلا لك أن من الأدب مع العلماء والدعاة عدم الإطالة في الجلوس عند زيارتهم؛ لكثرة انشغالهم، ﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾.

التوجيهات

- تذكر أن الله تعالى يعلم ما في قلبك، فلا تودعن فيه إلا ما يرضيه سبحانه، ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾.
- درب نفسك على عدم الحياء من قول الحق والدعوة إليه، ﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾.
- احذر الاختلاط بالنساء غير المحارم؛ فكل وسيلة تبعد الرجال عن النساء، فهي طهارة لقلوب الطرفين، ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾.

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ ١٣ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿ ومجرد مجيء الساعة قريباً وبعداً ليس تحته نتيجة ولا فائدة، وإنما النتيجة والخسار والريح والشقاء والسعادة، هل يستحق العبد العذاب، أو يستحق الثواب؟ فهذه سأخبركم بها، وأصف لكم مستحقها، فوصف مستحق العذاب، ووصف العذاب، لأن الوصف المذكور منطبق على هؤلاء المكذبين بالساعة، فقال: (إن الله لعن الكافرين). السعدي: ٦٧٢.

السؤال: ما الحكمة من ذكر عذاب الكافرين بعد ذكر قرب الساعة؟
الجواب:

﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ ٢ وتخصيص الوجوه بالذكر من بين سائر الأعضاء؛ لأن حر النار يؤدي الوجوه أشد مما يؤدي بقية الجلد؛ لأن الوجوه مقر الحواس الرقيقة: العيون، الأفواه، والأذان، والمناسف؛ كقوله تعالى: (أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) الزمر: ٢٤. ابن عاشور: ١١٦/٢٢.

السؤال: لماذا خصت الوجوه بالذكر من بين سائر الأعضاء في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ ٣ قال ابن عباس: «كان حظياً عند الله لا يسأل شيئاً إلا أعطاه»، وقال الحسن: «كان مستجاب الدعوة»، وقيل: كان محبباً مقبولاً. البغوي: ٥٨٨/٣.

السؤال: بين منزلة موسى - عليه السلام - عند ربه تعالى.
الجواب:

﴿ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ ٧٠ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿ (وقولوا قولاً سديداً) قال ابن عباس: صواباً، وقال قتادة: عدلاً، وقال الحسن: صدقاً... (يصلح لكم أعمالكم)؛ قال ابن عباس: يتقبل حسناتكم، وقال مقاتل: يترك أعمالكم. (ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)؛ أي: ظفر بالخير كله. البغوي: ٥٨٨/٣.

السؤال: ما العواقب الحسنة لحفظ اللسان وتحري القول السديد؟
الجواب:

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ٥ الأمانة هي التكليف الشرعية من: التزام الطاعات وترك المعاصي، وقيل: هي الأمانة في الأموال، وقيل: غسل الجنابة، والصحيح العموم في التكليف. ابن جزلي: ١٩٨/٢.

السؤال: ما الأمانة التي حملنا الله إياها؟
الجواب:

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ٦ وعطف الجبال على الأرض وهي منها؛ لأن الجبال أعظم الأجزاء المعروفة من ظاهر الأرض، وهي التي تشاهد الأبصار عظمتها. ابن عاشور: ١٢٥/٢٢.

السؤال: لماذا عطف الجبال على الأرض وهي منها؟
الجواب:

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ٧ ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ يعظم تعالى شأن الأمانة التي ائتمن الله عليها المكلفين... فانقسم الناس بحسب قيامهم بها وعدمه إلى ثلاثة أقسام: منافقون أظهروا أنهم قاموا بها ظاهراً لا باطناً، ومشركون تركوها ظاهراً وباطناً، ومؤمنون قائمون بها ظاهراً وباطناً، فذكر الله تعالى أعمال هذه الأقسام الثلاثة، وما لهم من الثواب والعقاب، فقال: (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً). السعدي: ٦٧٤.

السؤال: ما أقسام الناس تجاه الأمانة؟
الجواب:

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ فَلَّ السَّاعَةُ قُلِّ لِمَاعَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿١٤﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿١٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصَلُّوْنَا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ رَبَّنَا إِنهٖمُ ضَعُفَيْنَا مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَهْدُ لَعَنَّا كَبِيرًا ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا وَمُوسَىٰ قَبْرَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٢٠﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٢١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٢٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
نَارًا مُوقَدَةً، شَدِيدَةَ الْحَرَارَةِ.	سَعِيرًا
مِثْلِينَ.	ضَعُفَيْنِ
عَظِيمِ الْقَدْرِ.	وَجِيهًا
مُؤَافِقًا لِلْحَقِّ، خَالِيًا مِنَ الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ.	سَدِيدًا
امْتَنَعَنَ.	فَأَبَيْنَ
خِصْنَ مِنَ الْخِيَانَةِ فِيهَا.	وَأَشْفَقْنَ

العمل بالآيات

١. قل: اللهم اصرف عني عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً، ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾.
٢. دافع بكتابة رسالة أو مقال، أو بإلقاء كلمة عن رجل صالح اتهم زوراً وبهتاناً، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا وَمُوسَىٰ قَبْرَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾.
٣. قل: اللهم سدد لساني، واهد قلبي، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾.

التوجيهات

١. لا تتبع سيئاً ولا كبيراً في معصية الله؛ فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً، ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصَلُّوْنَا السَّبِيلَ ﴾.
٢. أحسن إلى عباد الله، ولا تؤذ مسلماً؛ خصوصاً العلماء والمصلحين، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا وَمُوسَىٰ قَبْرَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾.
٣. تذكر عظيم الأمانة التي تحملها ابن آدم، ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾.

الوقفات التدرية

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾

١ افتتحت السورة بـ (الحمد لله) للتنبيه على أن السورة تتضمن من دلائل تفرده بالإلهية واتصافه بصفات العظمة ما يقتضي إنشاء الحمد له، والإخبار باختصاصه به. ابن عاشور: ١٣٥/٢٢.
السؤال: ما مناسبة افتتاح سورة سبأ بـ (الحمد لله)؟
الجواب:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾

٢ وفي هذه الصلوة تعريض بكفران المشركين؛ الذين حمدوا أشياء ليس لها في هذه العوالم أدنى تأثير، ولا لها بما تحتوي عليه أدنى شعور، ونسوا حمد مالكها، وسائر ما في السموات والأرض. ابن عاشور: ١٣٦/٢٢.
السؤال: ما فائدة صلوة الموصول في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ﴾

٣ لأن في الآخرة يظهر من حمده والثناء عليه ما لا يكون في الدنيا، فإذا قضى الله تعالى بين الخلائق كلهم، ورأى الناس والخلق كلهم ما حكم به، وكمال عدله وقسطه وحكمته فيه، حمدوه كلهم على ذلك، حتى أهل العقاب ما دخلوا النار إلا وقلوبهم ممتلئة من حمده، وأن هذا من جراء أعمالهم، وأنه عادل في حكمه بعقابهم. السعدي: ٦٧٤.
السؤال: لماذا خص حمده في الآخرة؟
الجواب:

﴿ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْزَبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾

٤ (لا يعزب عنه): لا يغيب عنه؛ أي: الجميع مندرج تحت علمه، فلا يخفى عليه شيء؛ فالعظام وإن تلاشت وتفرقت وتمزقت فهو عالم أين ذهبت وأين تفرقت، ثم يعيدها كما بدأها أول مرة؛ فإنه بكل شيء عليم. ابن كثير: ٥٠٤/٣.
السؤال: لماذا خص وصف الله سبحانه بأنه عالم الغيب بعد ذكر البعث؟
الجواب:

﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ﴾

٥ واختير فعل الروية هنا دون (ويعلم) للتنبيه على أنه علم يقيني بمنزلة العلم بالمرئيات التي علمها ضروري. ابن عاشور: ١٤٥/٢٢.
السؤال: لماذا عبر بالفعل (ويرى) دون (يعلم) في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾

٦ وإيتار وصفي (العزیز الحميد) هنا دون بقية الأسماء الحسنی إيماء إلى أن المؤمنین حين يؤمنون بأن القرآن هو الحق والهداية استشعروا من الإيمان أنه صراط يبلغ به إلى العزة؛ قال تعالى: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) المنافقون: ٨. ابن عاشور: ١٤٦/٢٢.
السؤال: ما فائدة إيتار وصفي (العزیز الحميد) في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نُنَادِئُكَ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْكُمْ إِذَا مَرَّقْتُمْ كُلٌّ مِّنْكُمْ لِنُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِنَنْقُصَ مِنْ دِينِهِمْ ﴾

٧ فان قلت: كان رسول الله ﷺ مشهوراً علماً في قريش، وكان إنبأؤه بالبعث شائعاً عندهم، فما معنى قولهم: (هل ندلكم على رجل) فنكروه لهم، وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في أمر مجهول؟ قلت: كانوا يقصدون بذلك... الهزء والسخرية... للضحك والتلهي متجاهلين به وبأمره. القرطبي: ٢٥٧/١٧.
السؤال: لم تجاهلوا أمر النبي ﷺ بوصفهم إياه بـ (رجل)؟
الجواب:

سُورَةُ سَبْأٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُبَيِّنُ لَكُمْ إِذَا مَرَّقْتُمْ كُلٌّ مِّنْكُمْ لِنُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِنَنْقُصَ مِنْ دِينِهِمْ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَلِيحُ	يَدْخُلُ.
يَعْرُجُ	يَصْعَدُ.
لَا يَعْزُبُ	لَا يَغِيبُ.
عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ	أَسْوَأُ الْعَذَابِ، وَأَشَدُّهُ أَلَمًا.
مُرَّقْتُمْ	مُتَّمُّ، وَتَفَرَّقْتُمْ أَجْسَادَكُمْ فِي الْأَرْضِ.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم جازني بالحسنات إحسانا، وبالسيئات عفوا وغفرانا، ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾.
٢. اعمل عملاً صالحاً جديداً اليوم؛ رجاء أن يغفر الله لك، ويرزقك رزقاً كريماً، ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾.
٣. احضر درسا علمياً؛ رجاء معرفة الحق من الباطل، ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾.

التوجيهات

١. من أكثر من حمد الله في الدنيا حري أن يكون ممن يحمده في الآخرة، ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾.
٢. كن ممن يدعو إلي دين الله تعالى وينافح عنه، واحذر من أن تكون ممن يسعى في الصد عنه، ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ ﴾.
٣. العلم الشرعي الصحيح المبني على اتباع كلام الله وسنة نبيه ﷺ يوصل إلى فلاح الدنيا والآخرة، ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾.

﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ سَمَاءٍ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَاءُ نَحْصِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾

أعلم الله تعالى أن الذي قدر على خلق السماوات والأرض وما فيها؛ قادر على البعث، وعلى تعجيل العقوبة لهم، فاستدل بقدرته عليهم، وأن السماوات والأرض ملكه، وأنهما محيطتان بهم من كل جانب، فكيف يأمنون الخسف والكسف، كما فعل بقارون وأصحاب الأيكة. القرطبي: ٢٥٩/١٧.

السؤال: ما دلالة قدرة الله سبحانه وتعالى في خلق السماوات والأرض على قدرته على عقوبة العصاة؟
الجواب:

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾

فكلما كان العبد أعظم إنابة إلى الله كان انتفاعه بالآيات أعظم؛ لأن المنيب مقبل إلى ربه، قد توجهت إرادته وهمايته لربه، ورجع إليه في كل أمر من أموره، فصار قريباً من ربه، ليس له هم إلا الاشتغال بمرضاته، فيكون نظره للمخلوقات نظراً فكرة وعبرة، لا نظر غفلة غير ناعمة. السعدي: ٦٧٦.

السؤال: لماذا اختص الانتفاع بالآيات بالعباد المنيبين إلى الله سبحانه وتعالى؟
الجواب:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجْعَلُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَنَا لَهُ الْحَدِيدُ ﴾

وتنكير (فضلاً) لتعظيمه، وهو فضل النبوة، وفضل الملك، وفضل العناية بإصلاح الأمة، وفضل القضاء بالعدل، وفضل الشجاعة في الحرب، وفضل سعة النعمة عليه، وفضل إغناؤه عن الناس بما ألهمه من صنع دروع الحديد، وفضل إيتائه الزبور، وإيتائه حسن الصوت، وطول العمر في الصلاح، وغير ذلك. ابن عاشور: ١٥٥/٢٢.

السؤال: ما فائدة تنكير (فضلاً) في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ وَقَدِرَ فِي السَّرِّ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

في هذه الآية دليل على تعلم أهل الفضل الصنائع، وأن التحرف بها لا ينقص من مناصبهم، بل ذلك زيادة في فضلهم وفضائلهم؛ إذ يحصل لهم التواضع في أنفسهم، والاستغناء عن غيرهم، وكسب الحلال الخلي عن الامتنان. القرطبي: ٢٦٣/١٧.

السؤال: هل في تعلم طالب العلم للصنائع والمهارات منقصة؟
الجواب:

﴿ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾

فيه دلالة على أن الشكر يكون بالفعل كما يكون بالقول والنية؛ كما قال الشاعر: أفادتكم النعمة مني ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا. ابن كثير: ٥٠٧/٣.

السؤال: ما طرائق الشكر التي يشكر بها الإنسان ربه؟
الجواب:

﴿ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾

روي أن داود - عليه السلام - قال: يارب، كيف أطيق شكرك على نعمك، وإلهامي وقدرتي على شكرك نعمته لك؟ فقال: يا داود الآن عرفتنني... والشكر حقيقته: الاعتراف بالنعمة للمنع، واستعمالها في طاعته - والكفران: استعمالها في المعصية - وقليل من يفعل ذلك. القرطبي: ٢٧٨/١٧.

السؤال: بين كيف تكون حقيقة الشكر، وهل أهل الشكر كثير؟
الجواب:

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِمْ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَاءَهُمْ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾

والمعنى: ظهر للناس أن الجن لا يعلمون الغيب، وقيل: تبينت بمعنى علمت. ابن جزري: ٢٠٣/٢.

السؤال: كيف ترد على من يزعم أن الجن يعلمون الغيب؟
الجواب:

﴿ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴾ ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَاءُ نَحْصِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجْعَلُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَنَا لَهُ الْحَدِيدُ ﴾ ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ وَقَدِرَ فِي السَّرِّ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿ وَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عُدُّهَا شَهْرًا وَرَاحَهَا شَهْرًا وَاسْأَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذِ ابْنَ رَيْبَهُ وَمَنْ يَزَعُ مِنْهُمْ عَنَ أَمْرٍ تَأْذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ وَمَا يُشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَاءَهُمْ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
قِطْعًا مِنَ الْعَذَابِ.	كِسْفًا
رَاجِعٌ إِلَى رَبِّهِ بِالتَّوْبَةِ وَالطَّاعَةِ.	مُنِيبٍ
سَبَّحِي مَعَهُ.	أَوْبِي مَعَهُ
قَدَّرَ الْمَسَامِيرَ فِي حَلْقِ الدَّرُوعِ بِالْأَلِّ تَكُونُ الْحَلْقُ صَغِيرَةً ضَعِيفَةً، وَلَا كَبِيرَةً ثَقِيلَةً.	وَقَدَّرَ فِي السَّرِّ
عَيْنَ النُّحَاسِ، فَيَسِيلُ لَهُ النُّحَاسُ كَالْمَاءِ.	عَيْنَ الْقِطْرِ
قِصَاعٌ كَبِيرَةٌ، كَالْحَوَاضِ الَّتِي يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ.	وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ

العمل بالآيات

- أتقن جميع أعمالك هذا اليوم على الوجه الذي يرضي الله سبحانه، ﴿ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.
- علم مسلماً سورة من سور القرآن؛ شكراً لله على حفظك للسورة، ﴿ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾.
- قل: اللهم اجعلني من عبادك الشاكرين، ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾.

التوجيهات

- كثرة الإنابة إلى الله سبب للانتفاع بالآيات الكونية، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾.
- ليكن لك صنعة تحسنها أو مهارة تتقنها، تستعف بها عن الناس، ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ وَقَدِرَ فِي السَّرِّ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.
- الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى، ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ حَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾

جُرْ خَيْرٌ سَلِيمَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ذِكْرِ سَبَأٍ لَمَّا بَيْنَ مُلْكِ سَلِيمَانَ وَبَيْنَ مَمْلَكَةِ سَبَأٍ مِنَ الْإِتِّصَالِ بِسَبَبِ قِصَّةِ (بَلْقِيسَ). وَأَنَّ فِي حَالِ أَهْلِ سَبَأٍ مُضَادَّةً لِأَحْوَالِ دَاوُدَ وَسَلِيمَانَ؛ إِذْ كَانَ هَذَا مِثْلًا فِي إِسْبَاطِ النِّعْمَةِ عَلَى الشَّاكِرِينَ، وَكَانَ أَوْلَتْكَ مِثْلًا لِلسَّلْبِ النِّعْمَةَ عَنِ الْكَافِرِينَ. **ابن عاشور: ٢٢/١٥٦.**

السؤال: اذكر مناسبات مجيء قصة سبأ بعد قصة سليمان عليه السلام.

الجواب:

٢ ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ حَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٥﴾ (فَأَعْرَضُوا) أَي: أَعْرَضُوا عَنِ شُكْرِ اللَّهِ، أَوْ عَنِ طَاعَةِ الْأَنْبِيَاءِ. **ابن جزى: ٢/٢٠٣.**

السؤال: ما الأمر الذي أعرض عنه أهل سبأ وبسببه تبدل حالهم؟

الجواب:

٣ ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ حَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٥﴾ وهذا من جنس عملهم؛ فكما بدلوا الشكر الحسن بالكفر القبيح، بدلوا تلك النعمة بما ذكر **السعدي: ٦٧٧.**

السؤال: تكلم عن قاعدة (الجزاء من جنس العمل) من خلال الآية الكريمة.

الجواب:

٤ ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴿١٦﴾ (وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ) هُوَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّ الْمَسَافِرَ فِيهَا كَانَ بَيْتٌ فِي قَرْيَةٍ وَيُقْبَلُ فِي أُخْرَى عَلَى أَي طَرِيقٍ سَلَكَ؛ لَا يَعْوِزُهُ ذَلِكَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (سَيِّرُوا) مَعْنَاهُ: قَلْنَا لَهُمْ. وَ(أَمْنَيْنِ) مَعْنَاهُ: مِنَ الْخَوْفِ مِنَ النَّاسِ الْمَفْسُودِينَ، وَأَمْنَيْنِ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَأَقَاتِ الْمَسَافِرِ. **ابن عطية: ٤/٤١٦.**

السؤال: ما معنى كل من: (وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ) وَ(أَمْنَيْنِ) الْوَارِدِينَ فِي الْآيَةِ؟

الجواب:

٥ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٦﴾ وَجَمْعُ (الآيَاتِ) لِأَنَّ فِي تِلْكَ الْقِصَّةِ عِدَّةَ آيَاتٍ وَعَبْرٍ؛ فَحَالَةُ مَسَاكِنِهِمْ آيَةٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَإِنْعَامِهِ... وَفِي إِرْسَالِ سَيْلِ الْعَرِمِ عَلَيْهِمْ آيَةٌ عَلَى انْفِرَادِهِ تَعَالَى بِالتَّصَرُّفِ، وَعَلَى أَنَّهُ الْمُنْتَقِمُ... وَفِي انْعِكَاسِ حَالِهِمْ مِنَ الرَّفَاهَةِ إِلَى الشُّظْفِ آيَةٌ عَلَى تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ وَتَغْيِيرِ الْعَالَمِ... وَفِي ذَلِكَ آيَةٌ مِنْ عَدَمِ الْأَطْمَئِنَانِ لِذِمَامِ حَالٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَفِيمَا كَانَ مِنْ عَمْرَانَ إِقْلِيمِهِمْ وَاتِّسَاعِ قَرَاهِمِهِ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ آيَةٌ عَلَى مَبْلَغِ الْعَمْرَانَ وَعَظْمِ السُّلْطَانِ مِنْ آيَاتِ التَّصَرُّفَاتِ، وَآيَةٌ عَلَى أَنَّ الْأَمْنَ مِنْ أُسَاسِ الْعَمْرَانَ. وَفِي تَمْنِيهِمْ زَوَالَ ذَلِكَ آيَةٌ عَلَى مَا قَدْ تَبَلَّغَهُ الْعُقُولُ مِنَ الانْحِطَاطِ الْمُنْفِيِّ إِلَى اخْتِلَالِ أُمُورِ الْأُمَّةِ وَذَهَابِ عَظَمَتِهَا، وَفِيمَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنَ النُّزُوحِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالتَّشْتَتِ فِي الْأَرْضِ آيَةٌ عَلَى مَا يُلْجِئُ الْإِضْطِرَّارَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ ارْتِكَابِ الْأَخْطَارِ وَالْمَكَارِهِ... وَالْجَمْعُ بَيْنَ (صَبَّارٍ) وَ(شَكُورٍ) فِي الْوَصْفِ لِإِفَادَةِ أَنَّ وَاجِبَ الْمُؤْمِنِ التَّخَلُّقَ بِالْخَلْقَيْنِ وَهُمَا: الصَّبْرُ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَالشُّكْرُ عَلَى النِّعَمِ، وَهَذَا لِإِتِّحَادِ التَّحَدُّثِ عَنْهُمْ لَمْ يَشْكُرُوا النِّعْمَةَ فَبَطَرُوا، وَلَمْ يَصْبِرُوا عَلَى مَا أَصَابَهُمْ مِنْ زَوَالِهَا. **ابن عاشور: ٢٢/١٨٠.**

السؤال: لماذا جمعت كلمته (الآيات) في الآية؟ ولماذا جمع في آخرها بين (صبار) و(شكور)؟

الجواب:

٦ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ، فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ: إِنْ إِبْلِيسَ لَمَّا سَأَلَ النَّظْرَةَ فَأَنْظَرَهُ اللَّهُ، قَالَ: لَا غُؤْيِيَنَهُمْ وَلَا ضَلَنَهُمْ، لَمْ يَكُنْ مَسْتَيْقِنًا وَقَدْ هَذَبَ الْمَقَالَةَ أَنَّ مَا قَالَهُ فِيهِمْ يَتِمُّ، وَإِنَّمَا قَالَهُ ظَنًّا، فَلَمَّا اتَّبَعُوهُ وَأَطَاعُوهُ صَدَقَ عَلَيْهِمْ مَا ظَنَّهُ فِيهِمْ. قَالَ الْحَسَنُ: لَمْ يَسَلْ عَلَيْهِمْ سَيْفًا وَلَا ضَرْبَهُمْ بِسَوْطٍ، وَإِنَّمَا وَعَدَهُمْ وَمَنَاهَمُ فَاعْتَرَوْا. **البغوي: ٣/٢٠٤.**

السؤال: بين كيف صدق عليهم إبليس ظنه.

الجواب:

٧ ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِيَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿١٨﴾ لَمْ يَقْهَرُهُمْ إِبْلِيسُ عَلَى الْكُفْرِ، وَإِنَّمَا كَانَ مِنْهُ الدُّعَاءُ وَالتَّزْيِينُ... لَمْ تَكُنْ لَهُ حِجَّةٌ يَتَّبِعُهُمْ بِهَا، وَإِنَّمَا اتَّبَعُوهُ بِشَهْوَةِ وَهْوَى نَفْسٍ لَا عَنْ حِجَّةٍ وَدَلِيلٍ. **البغوي: ٣/٦٠٤.**

السؤال: هل لإبليس قوة يقهر بها الإنسان على الكفر والمعاصي؟

الجواب:

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ حَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيِّرُوا فِيهَا لِيَأْتِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ، فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِيَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَزَقْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ وَمَنْ هُمْ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٢﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
دَلَالَةٌ عَلَى قُدْرَتِنَا.	آيَةٌ
صَاحِبَتِي.	ذَوَاتِي
السَّيْلُ الْجَارِفُ الشَّدِيدُ الَّذِي خَرَّبَ السُّدَّ، وَأَغْرَقَ الْبَسَاتِينَ.	سَيْلُ الْعَرِمِ
ثَمَرٌ مَرٌّ، كَرِيهِ الطَّعْمِ.	أُكُلِ حَمْطٍ
شَجَرٌ مَعْرُوفٌ شَبِيهِهِ بِالطَّرْفَاءِ، لَا ثَمَرُ لَهُ.	وَأَثَلٍ
شَجَرُ النَّبَقِ، كَثِيرُ الشُّوكِ.	سِدْرٍ

العمل بالآيات

١. سَمَّ اللَّهُ قَبْلَ الْأَكْلِ، وَاحْمَدَهُ بَعْدَهُ؛ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى، ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾.
٢. عِدَّةُ ثَلَاثِ عَوَاقِبٍ مِنْ عَوَاقِبِ كُفْرِ النِّعَمِ مِنْ خِلَالِ آيَاتِ قِصَّةِ سَبَأٍ، ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾.
٣. ارسل رسالتك لأقاربك وزملائك تذكركم بالعقوبات الإلهية لمن أعرض عن دين الله، ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ حَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾.

التوجيهات

١. احذر من كفر نعم الله تعالى، ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرِينَ﴾.
٢. ادع بما ينفعك واحذر من الدعاء بما يضررك، ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ﴾.
٣. احذر وساوس الشيطان ونزغاته، ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ، فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۗ وَإِن يَبْتَغُوا حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٧﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٤٠﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَحَقُّ بِرَبِّكَ بِهِمْ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٣﴾ قُلْ لَّكُمْ يَوْمَ الْكُوفَةِ عِجَابٌ يَوْمَ لَا تَسْتَعْجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا نَرَىٰ فِي الْآيَاتِ بَدَلًا ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِّلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
زَالَ الْفَرْعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ.	فُرِعَ
يَقْضِي.	يَقْضُحُ
بِالْعَدْلِ.	بِالْحَقِّ
الْحَاكِمُ بَيْنَ خَلْقِهِ.	الْفَتَّاحُ
وَلَا بِالَّذِي تَقَدَّمَهُ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ.	وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
مَحْبُوسُونَ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ.	مَوْقُوفُونَ
يَرُدُّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ.	يَرْجِعُ

العمل بالآيات

- ادع الله أن يشفعك فيمن تحب، ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾.
- سأل الله سبحانه أن يشفع فيك أنبياءه وملائكته وصالحيه خلقه، ولا تسألها من أحد غيره كأننا من كان، ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾.
- اشكر الله سبحانه وتعالى على رزقه الذي رزقك إياه، ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.

التوجيهات

- سأل الله أن يملأ قلبك من خشيته وتعظيمه ومحبته، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.
- تذكر أن الرازق هو الله وحده، فلا تسأل سواه، ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ﴾.
- استخدم في دعوتك التبشير بالخبر، والإنذار من الشر، ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾

وهذا تنبيه من الله تعالى وإخبار أن الملائكة مع اصطفائهم ورفعتهم لا يمكنهم أن يشفعوا لأحد حتى يؤذن لهم، فإذا أذن لهم وسمعوا صعقوا، وكانت هذه حالهم؛ فكيف تشفع الأصنام؟! وكيف تؤملون أنتم الشفاعة ولا تعترفون بالقيامة؟! القرطبي: ٣١١/١٧. السؤال: بين عظم أمر الشفاعة عند الله يوم القيامة من هذه الآية. الجواب:

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

تظاهرت الأحاديث عن رسول الله أن هذه الآية في الملائكة -عليهم السلام- فإنهم إذا سمعوا الوحي إلى جبريل يفرعون لذلك فرعا عظيما، فإذا زال الفرع عن قلوبهم قال بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم؟ فيقولون: قال الحق. ابن جزى: ٢٠٥/٢. السؤال: في هذه الآية دليل على عظمة الوحي، بين ذلك. الجواب:

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

وتخصيص هاتين الصفتين لمناسبة مقام الجواب، أي: قد قضى بالحق لكل أحد بما يستحقه؛ فإنه لا يخفى عليه حال أحد، ولا يعوقه عن إيصاله إلى حقه عائق. ابن عاشور: ١٩٠/٢٢-١٩١. السؤال: ما فائدة تخصيص صفتي: (العلي الكبير) بالذكر في الآية الكريمة؟ الجواب:

﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

أي: واحد من الفريقين مبطل، والآخر محق؛ لا سبيل إلى أن تكونوا أنتم ونحن على الهدى أو على الضلال، بل واحد منا مصيب. ابن كثير: ٥١٦/٣. السؤال: ما رأيك فيمن يهون من الخلافات بين الفرق وبين الديانات، ويرى أن كل واحد مصيب؟ الجواب:

﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾

وإنما أتبع (الفتح) بـ(العليم) للدلالة على أن حكمه عدل محض؛ لأنه عليم لا تحف بحكمه أسباب الخطأ والجور الناشئة عن الجهل والعجز واتباع الضعف النفساني الناشيء عن الجهل بالأحوال والعواقب. ابن عاشور: ١٩٥/٢٢. السؤال: لماذا أتبع اسمه تعالى (الفتح) باسمه سبحانه (العليم)؟ الجواب:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

هذا إعلام من الله تعالى بأنه بعث محمدا ﷺ إلى جميع العالم ... وهذه إحدى الخصال التي خص بها محمد ﷺ من بين الأنبياء. ابن عطية: ٤٢٠/٤. السؤال: ذكرت الآية خصلة مما خص به نبينا محمد ﷺ فما هي؟ الجواب:

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِّلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾

(ولو ترى) يا محمد (إذ الظالمون موقوفون عند ربهم) أي: محبوسون في موقف الحساب، يترجعون الكلام فيما بينهم باللوم والعتاب بعد أن كانوا في الدنيا أخلاء متناصرين. وجواب (لو) محذوف؛ أي: لرأيت أمرا هائلا فظيما. القرطبي: ٣١٦/١٧. السؤال: صف حال الأخلاء من المشركين إذا وقفوا بين يدي الله تعالى. الجواب:

الوقفات التدرية

١ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَا عَنْ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُمْ تُجْرِمُونَ﴾
أي: نحن ما فعلنا بكم أكثر من أنا دعوناكم فاتبعتمونا من غير دليل ولا برهان،
وخالفتم الأدلة والبراهين والحجج التي جاءت بها الرسل لشهوتكم واختياركم؛
ولهذا قالوا: (بل كنتم مجرمين). ابن كثير: ٣/٥١٨.
السؤال: لماذا وُصِفَ المستضعفون بالمجرمين؟
الجواب:

٢ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا﴾
المعنى: أن المستضعفين قالوا للمستكبرين: بل مكركم بنا في الليل والنهار سبب
كفرنا. ابن جزى: ٢/٢٠٧.
السؤال: كل ولاء وتبعية مبنية على غير شرع الله تنقلب إلى عداوة، مثل لهذا من
خلال الآيات.
الجواب:

٣ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا﴾
هذه مراجعة من الاتباع للرؤساء حين قالوا لهم: إنما كفرتم ببصائر أنفسكم، قال
المستضعفون: بل كفرنا بمكركم بنا بالليل والنهار، وأضاف المكر إلى الليل والنهار
... لتدل هذه الإضافة على الدؤوب والدوام. ابن عطية: ٤/٤٢١.
السؤال: ما رد المستضعفين على رؤسائهم المضلين يوم القيامة؟
الجواب:

٤ ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾
أي: زال عنهم ذلك الاحتجاج الذي احتج به بعضهم على بعض لينجو من العذاب،
وعلم أنه ظالم مستحق له، فندم كل منهم غاية الندم، وتمنى أن لو كان على
الحق، وأنه ترك الباطل الذي أوصله إلى هذا العذاب سراي على أنفسهم؛ لخوفهم من
الفضيحة في إقرارهم على أنفسهم. السعدي: ٦٨١.
السؤال: لماذا لم يجهر الكافرون بالندامة يوم القيامة؟
الجواب:

٥ ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾
أي: افتخروا بكثرة الأموال والأولاد، واعتقدوا أن ذلك دليل على محبة الله تعالى لهم
واعتنائه بهم، وأنه ما كان ليعطيهم هذا في الدنيا ثم يعذبهم في الآخرة. ابن كثير: ٣/٥١٩.
السؤال: لماذا ربط الكفار بين كثرة الأموال والأولاد وعدم العذاب؟
الجواب:

٦ ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
إخبار يتضمن الرد عليهم بأن بسط الرزق وقبضه في الدنيا معلق بمشيئة الله؛ فقد
يوسع الله على الكافر وعلى العاصي، ويضيق على المؤمن والمطيع، وبالعكس، فليس
في ذلك دليل على أمر الآخرة. ابن جزى: ٢/٢٠٨.
السؤال: ما سنة الله في تقسيم الرزق؟ وهل هي مقياس حقيقي للنجاة في الآخرة؟
الجواب:

٧ ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾
قال ابن العربي: "قد يعوض مثله أو أزيد، وقد يعوض ثوابا، وقد يدخر له، وهو
كالعداء في وعد الإجابة". أه. قلت: وقد يعوض صحته، وقد يعوض تعميراً، والله في
خلقه أسرار. ابن عاشور: ٢٢/٢٢١.
السؤال: اذكر أنواعاً مما يخلفه الله تعالى على عبده إذا أنفق.
الجواب:

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَا عَنْ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُمْ تُجْرِمُونَ ﴿١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْتَابَ فِي آعْتَابِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٤﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَأْتِي تَفْرِيكًا عِنْدَ نَارِ الزُّلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءٌ أَضْعَافٌ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ ءَاهُونَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
النَّدَامَةُ	التَّحَسُّرُ.
يَبْسُطُ	يُوسِعُ.
زُفَىٰ	قُرْبَىٰ.
الغُرَفَاتِ	الْمَنَازِلِ الرَّفِيعَةِ فِي الْجَنَّةِ.
مُعَاجِزِينَ	مُشَاقِّبِينَ يَضُنُّونَ أَنَّهُمْ يَمُوتُونَ.
مُحْضَرُونَ	تُحْضِرُهُمُ الرِّبَابِيَّةُ إِلَىٰ جَهَنَّمَ.
وَيَقْدِرُ لَهُ	يُضَيِّقُهُ عَلَيْهِ.

العمل بالآيات

١. صم يوماً في سبيل الله، ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.
٢. قل: اللهم اجعلنا عند النعماء من الشاكرين، وعند البلاء من الصابرين، ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾.
٣. أنفق من مالك في دعم مشروع دعوي راجياً الخلف من الله تعالى، ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾.

التوجيهات

١. تجنب طاعة الكبراء في الباطل، ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَا عَنْ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُمْ تُجْرِمُونَ﴾.
٢. احذر من صداقة أهل النفاق الذين يمكرون ويحاولون صدك عن طاعة الله بأنواع الحيل، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا﴾.
٣. تذكر أن أهل الكفر والعصيان سيندمون أشد الندم إذا عابوا العذاب، ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْتَابَ فِي آعْتَابِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا تَمُّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِي إِنِّي كَادُ أَنْ أَكُونَ
يَعْبُدُونَ ﴿٥٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَإِنَّا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ الْغَيْبَ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قَالِيَوْمَ لَا يَمْلِكُ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ
النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا نَسِيتُمْ عَلَيْهِنَّ آيَاتِنَا يَنْتَسِفِ
قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانْتُمْ بَعْدَ آبَائِكُمْ
وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا آفَاكُ مُقْتَرَى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ لِحَقُّ لَمَّا
جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَابٌ مُتَّبِعِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ
يَذُرُّونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٥٤﴾ وَكَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مَعَشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ فَكَذَّبُوا
رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةِ أَنْ
تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ مِثْلٍ وَفَرَدَيْ ثُمَّ تَنفَكُّوا وَأَصْحَابِكُمْ مِنْ
جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٥٦﴾ قُلْ
مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٧﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ ﴿٥٨﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يَصْرُوفُهَا.	يَذُرُّونَهَا
إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ.	نَكِيرٍ
بِخَصَلَةٍ وَاحِدَةٍ.	بِوَاحِدَةٍ
اِثْنَيْنِ اثْنَيْنِ.	مِثْلَى
جُنُونٍ.	جِنَّةٍ
يُرْمِي بِحُجَجِ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ؛ فَيُدْمِغُهُ.	يَقْذِفُ بِالْحَقِّ

العمل بالآيات

- انطق بشهادة التوحيد، قاصداً التبرؤ من كل معبود سوى الله سبحانه وتعالى، ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا تَمُّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِي إِنِّي كَادُ أَنْ أَكُونَ يَعْجُدُونَ﴾.
- ارسل رسالته إلى أهلك أو زملائك للتحذير من السحر والذهاب إلى السحرة، مبيناً أن هذا مناف لعبادة الله، ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْغَيْبَ﴾.
- فرغ وقتاً لنفسك، واقرأ سورة من سور القرآن الكريم، ﴿وَإِذَا نَسِيتُمْ عَلَيْهِنَّ آيَاتِنَا يَنْتَسِفِ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانْتُمْ بَعْدَ آبَائِكُمْ﴾.

التوجيهات

- نزه الله تعالى، وسبحه، وعظمه، وخاصة عند سماع ما ينقص من عظمته وجلاله؛ اقتداءً بالملائكة المقيمين، ﴿سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَإِنَّا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْغَيْبَ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾.
- أحي في نفسك عبادة التفكير؛ فهي من أجل العبادات القلبية، ﴿ثُمَّ نَنفَكُّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾.
- لا تجعل الدين سلماً تنال به عرض الدنيا الزائل؛ فإن الآخرة خير وأبقى، ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

١ ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا تَمُّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِي إِنِّي كَادُ أَنْ أَكُونَ يَعْجُدُونَ﴾
يخبر تعالى أنه يقرع المشركين يوم القيامة على رؤوس الخلائق؛ فيسأل الملائكة:
(أهلؤا إياكم كانوا يعبدون). ابن كثير: ٥٢٠/٣.

السؤال: ما الحكمة من سؤال الملائكة يوم القيامة عن عبادة المشركين لهم؟
الجواب:

٢ ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا تَمُّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِي إِنِّي كَادُ أَنْ أَكُونَ يَعْجُدُونَ﴾
والاقتصار على تقرير الملائكة واستشهادهم على المشركين لأن إبطال إلهية
الملائكة يفيد إبطال إلهية ما هو دونها ممن (عبداً) من دون الله بدلالة الضحوى، أي
بطريق الأولى، فإن ذلك التقرير من أهم ما جعل الحشر لأجله. ابن عاشور: ٢٢٢/٢٢.

السؤال: ما فائدة الاقتصار على تقرير الملائكة، واستشهادهم على المشركين يوم القيامة؟
الجواب:

٣ ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مَعَشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾
أي: أعطينا الأمم الخالية من القوة والنعمة وطول العمر (فكذبوا رسلي فكيف كان نكير)
أي: إنكاري وتغييري عليهم؛ يحذر كفار هذه الأمة عذاب الأمم الماضية، البغوي: ٦١١/٣.

السؤال: بين السر في إشارة القرآن للأمم القوية المكذبة من قبل أمة محمد ﷺ .
الجواب:

٤ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ مِثْلٍ وَفَرَدَيْ ثُمَّ نَنفَكُّرُوا مَا
بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾

ومعناه: أن تقوموا للنظر في أمر محمد ﷺ قياماً خالصاً لله تعالى، ليس فيه اتباع
هوى ولا ميل. وليس المراد بالقيام هنا القيام على الرجلين، وإنما المراد القيام بالأمم
والجد فيه. ابن جزى: ٢٠٩/٢.

السؤال: متى يكون القيام بأمر الله خالصاً ومتى يكون باطلاً؟
الجواب:

٥ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ مِثْلٍ وَفَرَدَيْ ثُمَّ نَنفَكُّرُوا مَا
بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾

(ثم تنفكروا) هل جريتم على صاحبكم كذبا، أو رأيتم فيه جنّة، أو في أحواله من فساد، أو
اختلف إلى أحد ممن يدعي العلم بالسحر، أو تعلم الأفاصيص وقرأ الكتب، أو عرفتموه بالطمع
في أموالكم، أو تقدرون على معارضته في سورة واحدة؟! فإذا عرفتم بهذا الفكر صدقه، فما بال
هذه المعاندة؟! (فهو لكم) أي فاشهدكم أن ذلك الأجر - على التقدير - أنه لكم. القرطبي: ٣٣٠/١٧.

السؤال: ما التفكير الذي طلب منهم؟ وكيف نعرف بذلك الحق من الباطل؟
الجواب:

٦ ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾
وتم مانع للنفس آخر من اتباع الداعي إلى الحق، وهو: أنه يأخذ أموال من يستجيب
له، ويأخذ أجره على دعوته، فبين الله تعالى نزاهة رسوله صلى الله عليه وسلم
عن هذا الأمر، فقال: (قل ما سألتكم من أجر) أي: على اتباعكم للحق (فهو لكم) أي
فاشهدكم أن ذلك الأجر - على التقدير - أنه لكم. السعدي: ٦٨٣.

السؤال: بين الله عز وجل في هذه الآية علامة من علامات الدعاة الصادقين، فما هي؟
الجواب:

٧ ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ﴾
وتخصيص وصف (علام الغيوب) من بين الأوصاف الإلهية؛ للإشارة إلى أنه عالم
بالنوايا، وأن القائل يعلم ذلك، فالذي يعلم هذا لا يجترئ على الله بادعائه باطلاً أنه
أرسله إليكم. ابن عاشور: ٢٣٨/٢٢.

السؤال: ما فائدة تخصيص وصف (علام الغيوب) في الآية الكريمة؟
الجواب:

الوقفات التدرجية

١ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾
(ولو ترى إذ فرغوا): في الدنيا عند نزول الموت أو غيره من بأس الله تعالى بهم ...
وقيل: هو فرغهم في القبور من الصيحة. القرطبي: ٣٣٣/١٧.

السؤال: كيف يكون حال الكافر إذا عاين الحقائق المخيفة؟
الجواب:

٢ ﴿وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾
بمذاهم الباطل؛ ليدحضوا به الحق، ولكن لا سبيل إلى ذلك؛ كما لا سبيل للرامي من مكان بعيد إلى إصابة الغرض، فكذلك الباطل من المحال أن يغلب الحق أو يدفعه، وإنما يكون له صولة وقت غفلة الحق عنه، فإذا برز الحق وقاوم الباطل قمعه. السعدي: ٦٨٤.

السؤال: لماذا وصف رمي أهل الباطل للحق بأنه من مكان بعيد؟
الجواب:

٣ ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾
أي: حيل بينهم وبين دخول الجنة، وقيل: حيل بينهم وبين الانتفاع بالإيمان حينئذ، وقيل: حيل بينهم وبين نعيم الدنيا والرجوع إليها. ابن جزى: ٢١٠/٢.

السؤال: ما الأمر الذي اشتهاه الكفار وحيل بينهم وبينه؟
الجواب:

٤ ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾
وفائدة هذا التشبيه: تكدير الأحياء منهم - وهم مشركو أهل مكة - بما حل بالأمم من قبلهم؛ ليؤمنوا أن سنة الله واحدة، وأنهم لا تنفعهم أصنامهم التي زعموها شعفا عند الله. ابن عاشور: ٢٤٥/٢٢.

السؤال: ما فائدة التشبيه في الآية الكريمة؟
الجواب:

٥ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ بَرِيدٍ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

افتتاحها بالحمد لله مؤذن بأن صفات من عظمة الله ستذكر فيها، وإجراء صفات الأفعال على اسم الجلالة من خلقه السموات والأرض، وأفضل ما فيها من الملائكة والمرسلين مؤذن بأن السورة جاءت لإثبات التوحيد وتصديق الرسول ﷺ. ابن عاشور: ٢٤٨/٢٢.

السؤال: لماذا افتتحت سورة فاطر بالحمد لله؟
الجواب:

٦ ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾
(ما يفتح الله للناس من رحمة من رحمة): قيل: من مطر وورق. (فلا ممسك لها): لا يستطيع أحد على حبسها. (وما يمسك فلا مرسل له من بعده): وهو (العزیز) فيما أمسك، (الحكيم) فيما أرسل. البغوي: ٦١٦/٣.

السؤال: هل يستطيع أحد من الخلق إمساك شيء كتبه الله لك؟
الجواب:

٧ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَدْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنَ تُوَفَّكُونَ﴾

ينبه تعالى عباده ويرشدهم إلى الاستدلال على توحيدهم في أفراد العبادة له، كما أنه المستقل بالخلق والرزق، فكذلك فليضرد بالعبادة ولا يشرك به غيره من الأصنام والأنناد والأوثان. ابن كثير: ٥٢٥/٣.

السؤال: ما علاقة الخلق والرزق بتوحيد العبادة؟
الجواب:

فُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنْ ضَلَّكَ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ فَاطِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ بَرِيدٍ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَدْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنَ تُوَفَّكُونَ ﴿٣﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
خَافُوا عِنْدَ مُعَايِنَةِ الْعَذَابِ.	فَزِعُوا
فَلَا نَجَاةَ لَهُمْ، وَلَا مَهْرَبَ.	فَلَا قُوَّةَ
كَيْفَ لَهُمْ تَنَاوُلُ الْإِيمَانِ، وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ؟	وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ
يَرْمُونَ بِالظُّنُونِ الْكَادِبَةِ.	وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ
أَمْتَالِهِمْ مِنْ كُفَارِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ.	بِأَشْيَاعِهِمْ
كَيْفَ تُصْرَفُونَ عَنِ تَوْحِيدِهِ؟	فَأَنَّى تُؤَفَّكُونَ

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي»، ﴿وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾.
٢. تذكر كلمة محرمة قلتها ثم استغفر الله تعالى منها، ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾.
٣. اجمع خمسا من صفات الملائكة من خلال آيات القرآن الكريم، ﴿جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾.

التوجيهات

١. علمك بصفتي الله سبحانه: (السميع) و (القريب)، يدعوك إلى استشعار إجابة الله لك وقربه منك، ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾.
٢. من الآن استقم على طاعة الله، والزم العبادات قبل أن تشتهي ذلك فيحال بينك وبينه، ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلِ﴾.
٣. تأمل في عظيم خلق الله تعالى للملائكة، ومع ذلك فهم في غاية الذلة والانكسار لله تعالى، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ بَرِيدٍ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾.

الوقفات التدرية

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾

فاذا كان وعده حقا؛ فتهيؤوا له، وبادروا أوقاتكم الشريفة بالأعمال الصالحة، ولا يقطعكم عن ذلك قاطع. السعدي: ٦٨٥.

السؤال: إذا علمت أن وعد الله حق فما الذي ينبغي عليك أن تعمله؟
الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

سورة (فاطر) الجزء (٢٢) صفحة (٤٣٥)

وَإِنْ يَكْذِبُونَكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١﴾
يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٢﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٣﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٤﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِن آتَاهُ اللَّهُ بُسْلًا مِّن يَشَاءٍ وَيَهْدَى مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَب نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٥﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيَّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٦﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿٧﴾ وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ثُمَّ يَنظُرُ فِي ظُلُمَاتٍ لَّعَلَّ يَخْرِجَ مِنْهَا نُورًا أَوْ يُعْطِيهَا سُلُوكًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ شَيْءٍ وَلَا يَمُوتُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٨﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
لَا تَخَدَعَنَّكُمْ، وَلَا تَلْهَيْكُمْ.	فَلَا تَغُرَّكُمْ
الشَّيْطَانُ.	الْغُرُورُ
فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ.	فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ
حُزْنَا عَلَى كُفْرِ هَؤُلَاءِ الضَّالِّينَ.	حَسْرَاتٍ
تُحْرِكُ.	فَتَثِيرُ
يَفْسُدُ، وَيَبْطُلُ.	يَبُورُ
طَوِيلِ الْعُمُرِ.	مُعَمَّرٍ

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همي، ولا مبلغ علمي ولا إلى النار مصيري»، ﴿فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾.

٢. تذكر عداوة الشيطان لك كل صباح ومساء، واستعن بالله منه، وكن على حذر، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

٣. أمط الأذى عن الطريق، أو ساعد محتاجاً بجهدك أو بمالك؛ ابتغاء وجه الله، ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.

التوجيهات

١. من العزاة للداعية أن الإعراض والتكذيب قد وقع للرسل من قبله، ﴿وَإِنْ يَكْذِبُونَكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

٢. من استشعر العداوة لزم الحذر، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

٣. لزم السنة والدليل الصحيح، واحذر البدعة واتباع الهوى والعاطفة؛ حتى لا تكون ممن زين له سوء عمله فرآه حسناً، ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِن آتَاهُ اللَّهُ بُسْلًا مِّن يَشَاءٍ وَيَهْدَى مَن يَشَاءُ﴾.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾

أي: يا من يريد العزة؛ اطلبها ممن هي بيده؛ فإن العزة بيد الله، ولا تنال إلا بطاعته. السعدي: ٦٨٥.

السؤال: ما الذي يفيده المسلم من معرفة أن العزة لله جميعاً؟
الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾

الآية تحتل ثلاثة معانٍ: أحدها - وهو الأظهر - من كان يريد نيل العزة فليطلبها من عند الله؛ فإن العزة كلها لله، والثاني: من كان يريد العزة بمغالبة الإسلام؛ فله العزة جميعاً، فالغالب له مغلوب، والثالث: من كان يريد أن يعلم لمن العزة فليعلم أن العزة لله جميعاً. ابن جزى: ٢١٢/٢.

السؤال: بين الله الطريق لطالب العزة، وضح.

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الوقفات التدرية

١ ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾
أي: لا يملكون شيئاً؛ لا قلاباً ولا كثيراً، حتى ولا القطمير الذي هو أحقر الأشياء، فكيف يدعون وهم غير مالكين لشيء من ملك السموات والأرض؟! السعدي: ٦٨٦.
السؤال: ما الفائدة التي يستفيدها الإنسان من معرفة أن ما يدعى من دون الله لا يملك شيئاً؟
الجواب:

٢ ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾
ولما كشف حال الأصنام في الدنيا بما فيه تأسيس من انتفاعهم بها ... كشف أمرها في الآخرة بأن تلك الأصنام ينطقها الله؛ فتتبرأ من شركهم؛ أي: تتبرأ من أن تكون دعت له، أو رضى به. ابن عاشور: ٢٤/٢٨٣.
السؤال: كيف أظهر الله سبحانه بطلان عبادة الأصنام في الدنيا والآخرة؟
الجواب:

٣ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾
لما أشبع المقام أدلته، ومواعظ ... ولم يظهر مع ذلك كله من أحوال القوم ما يتوسم منه نزعهم عن ضلالهم، وربما أحدث ذلك في نفوس أهل العزة منهم إعجاباً بأنفسهم، واغتراراً بانهم مرغوب في انضمامهم إلى جماعة المسلمين؛ فيزيدهم ذلك الغرور قبولاً لتسويل مكائد الشيطان لهم أن يعتصموا بشركهم، ناسب أن ينبئهم الله بأنه غني عنهم، وأن دينه لا يعتز بأمثالهم، وأنه مُصبرهم إلى الفناء، وآت بناس يعتز بهم الإسلام. ابن عاشور: ٢٤/٢٨٥.
السؤال: ما الحكمة من وصف عموم الناس بالفقر في هذه الآية؟
الجواب:

٤ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾
يخاطب تعالى جميع الناس، ويخبرهم بحالهم ووصفهم؛ وأنهم فقراء إلى الله من جميع الوجوه:
- فقراء في إيجادهم؛ فلولا إيجاده إياهم لم يوجدوا.
- فقراء في إعدادهم بالقوى والأعضاء والجوارح التي لولا إعداده إياهم بها لما استعدوا لأي عمل كان.
- فقراء في إمدادهم بالأقوات، والأرزاق، والنعم الظاهرة والباطنة؛ فلولا فضله وإحسانه وتيسيره الأمور لما حصل لهم من الرزق والنعم شيء.
- فقراء في صرف النعم عنهم، ودفع المكار، وإزالة الكروب والشدائد؛ فلولا دفعه عنهم وتقريجه لكرباتهم وإزالته لعسرهم لاستمرت عليهم المكار والشدائد. السعدي: ٢٨٧.
السؤال: هل فقر الناس إلى الله هو في المال فقط؟ بين شيئاً من أوجه الفقر التي يفقر الناس فيها إلى ربهم.
الجواب:

٥ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾
لما أثبت فقرهم إليه وغناه عنهم، وليس كل غني نافعاً بغيانه إلا إذا كان الغني جواداً منعماً ... ذكر (الحميد) ليدل به على أنه الغني النافع بغيانه خلقه، الجواد المنعم عليهم. القرطبي: ١٧/٣٦٦.
السؤال: لم قرن صفة (الغني) بصفة (الحميد) في الآية؟
الجواب:

٦ ﴿وَلَنْ تَدْعُ مَثَلَةً إِلَى جَمَلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾
قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: يلقي الأب والأم ابنه فيقول: يا بني احمل عني بعض ذنوبي، فيقول: لا أستطيع؛ حسبي ما علي. البخوي: ٣/٦٢١.
السؤال: من سيحمل عنك ذنوبك يوم القيامة؟
الجواب:

٧ ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَرَكَ فَإِنَّمَا يَتَرَكَ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾
المعنى: أن الإنذار لا ينفع إلا الذين يخشون ربهم، وليس المعنى اختصاصهم بالإنذار. ابن جزى: ٢/٢١٥.
السؤال: هل تدل الآية على أن الرسل والدعاة لا يندرون إلا أهل الخشية؟ وضح ذلك.
الجواب:

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَائِعٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَيْةً تَكَبُّسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاجِرَ تَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لِأُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴿١٨﴾ إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَرَكَ فَإِنَّمَا يَتَرَكَ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٩﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
شديد العذوبة.	فُرَاتٌ
سهل مروره في الحلق.	سَائِعٌ
شديد الملوحة.	أُجَاجٌ
تسقى المياه.	مَوَاجِرٌ
هي: القشرة الرقيقة البيضاء على التواة.	قِطْمِيرٌ
نفس مثقلة بالخطايا.	مُثْقَلَةٌ
ذنوبها التي أثقلتها.	جَمَلِهَا

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها؛ أنت وليها ومولاها»، ﴿وَمَنْ تَرَكَ فَإِنَّمَا يَتَرَكَ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾.
٢. اقرأ كتاباً عن أعمال القلوب وأهميتها، ﴿وَمَنْ تَرَكَ فَإِنَّمَا يَتَرَكَ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾.
٣. تصدق بشيء من مالك، أو قم هذه الليلة بصلاة، أو اقرأ القرآن الكريم، ﴿وَمَنْ تَرَكَ فَإِنَّمَا يَتَرَكَ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾.

التوجيهات

١. احذر من دعاء غير الله تعالى، ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (١٣) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ.
٢. الله سبحانه أقرب إلى القلوب المنكسرة له، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.
٣. احرص على الاتعاظ والاستفادة من الوعظ والتذكير؛ تكن من أهل خشية الله تعالى، ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ ﴾
تمثيل لمن آمن؛ فهو كالحي، ومن لم يؤمن فهو كالميت. (إن الله يسمع من يشاء). عبارة عن هداية الله لمن يشاء. (وما أنت بمسمع من في القبور): عبارة عن عدم سماع الكفار للبراهين والمواعظ، فسيبهم بالموتى في عدم إحساسهم. **ابن جزري: ٢١٥/٢.**
السؤال: في هذه الآية تمثيل بليغ بين الكفار والموتى، بين أوجه الشبه في ذلك.
الجواب:

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ ﴾
أعظم حرمان نشأ عن الكفر هو حرمان الانتفاع بأبلغ كلام وأصدقاه، وهو القرآن. **ابن عاشور: ٢٩٥/٢٢.**
السؤال: ما أعظم حرمان حُرمة الكافر في الدنيا؟
الجواب:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾
﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ ﴾
يذكر تعالى خلقه للأشياء المتضادات التي أصلها واحد، ومادتها واحدة، وفيها من التفاوت والفرق ما هو مشاهد معروف؛ ليدل العباد على كمال قدرته وبداع حكمته... فتفاوتها دليل عقلي على مشيئة الله تعالى التي خصصت ما خصصت منها بلونه، ووصفه، وقدرة الله تعالى حيث أوجدها كذلك، وحكمته ورحمته. **السعدي: ٦٨٨.**
السؤال: ما الصفة الإلهية المستفادة من تعدد الخلق وتشكله وتلونه؟
الجواب:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾
قال الربيع بن أنس: «من لم يخش الله تعالى فليس بعالم»، وعن ابن مسعود: «كفى بخشية الله تعالى علماً، وبالاعتزاز به جهلاً»، وعن مجاهد قال: «إنما الفقيه من يخاف الله عز وجل». **القرطبي: ٣٧٦-٣٧٥/١٧.**
السؤال: ما الصفة البارزة التي تميز طالب العلم الصادق؟
الجواب:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾
والمراد بالعلماء: العلماء بالله وبالشرعية. وعلى حسب مقدار العلم في ذلك تقوى الخشية؛ فأما العلماء بعلوم لا تتعلق بمعرفة الله وثوابه وعقابه معرفة على وجهها؛ فليست علومهم بمقربة لهم من خشية الله. **ابن عاشور: ٣٠٤/٢٢.**
السؤال: من العالم حقاً؟
الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾
في الآية ما يشمل ثواب قراءة القرآن؛ فإنهم يصدق عنهم أنهم من الذين يتلون كتاب الله، ويقومون الصلاة، ولو لم يصاحبهم التدبر في القرآن؛ فإن للتلاوة حظها من الثواب والتنوير بأنوار كلام الله. **ابن عاشور: ٢٩٧/٢٢.**
السؤال: هل لتالي القرآن أجر ولو لم يصاحبه تدبر؟
الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾
وهذا فيه أنهم يخلصون بأعمالهم، وأنهم لا يرجون بها من المقاصد السيئة والنيات الفاسدة شيئاً. **السعدي: ٦٨٩.**
السؤال: ما المستفاد من قوله تعالى (يرجون تجارة لن تبور)؟
الجواب:

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۗ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۗ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ۗ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ ۗ إِنَّ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۗ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۗ وَإِن مِّن أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۗ وَإِن يَكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۗ وَبِالزُّبُرِ ۗ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ۗ ثُمَّ أَخَذْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۗ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۗ وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ۗ لِيُؤْتِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۗ ﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
الريح الحارة.	الْحُرُورُ
الكتب المجموع فيها كثير من الأحكام.	وَبِالزُّبُرِ
إنكار عليهم، وعُصوبيتهم.	نَكِيرٍ
ذات طرائق وخطوط مختلفة الألوان.	جُدَدٌ
شديدة السواد؛ كالأغربة.	وَغَرَابِيبُ سُودٌ
لن تبور	لَّن تَبُورَ

العمل بالآيات

١. ابتداء من اليوم خصص لك مقداراً من القرآن ولو قصيراً تقرأه كل يوم، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ﴾.
٢. أذ الصلاة جماعة مع إدراك التكبير الأولي، ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾.
٣. تصدق من مالك بصدقة لا يعلم عنها أحد إلا الله، وتصدق بصدقة أخرى علانية لعله يقتدي بك غيرك، ﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾.

التوجيهات

١. حقق خشية الله تعالى في حياتك تكن من أهل العلم حقيقة، ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾.
٢. أكثر من تلاوة القرآن معتبراً متفكراً، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾.
٣. تذكر دائماً أن التجارة التي لا تبور هي التجارة مع الله تعالى، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾
قال عمر وابن مسعود وابن عباس وكعب وعائشة وأكثر المفسرين: هذه الأصناف الثلاثة في أمة محمد ﷺ؛ فالظالم لنفسه: العاصي، والسابق: التقى، والمقتصد: بينهما. ابن جزى: ٢١٧/٢.
السؤال: إلى أي أمة ينتمي الأصناف الثلاثة المذكورون في الآية؟ مع بيان المراد بصفاتهم.
الجواب:

٢ ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ ﴾
وقوله: (يأذن الله) راجع إلى السابق بالخيرات: لتلا يغتر بعمله، بل ما سبق إلى الخيرات إلا بتوفيق الله تعالى ومعاونته، فينبغي له أن يشتغل بشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه. السعدي: ٦٨٩.
السؤال: لماذا خص السابق بالخيرات بقوله: (يأذن الله)؟
الجواب:

٣ ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾
قال ابن عباس: حزن النار، وقال قتادة: حزن الموت، وقال مقاتل: حزنوا لأنهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم، وقال عكرمة: حزن الذنوب والسيئات، وخوف رد الطاعات. البغوي: ٦٢٦/٣.
السؤال: ما الذي أحزن أهل الإيمان في الدنيا فأذهب الله عنهم في الجنة؟
الجواب:

٤ ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾
(دار المقامة): هي الجنة، والمقامة: هي الإقامة، والموضع، وإنما سميت الجنة دار المقامة لأنهم يقومون فيها ولا يخرجون منها. ابن جزى: ٢١٧/٢.
السؤال: لم سميت الجنة بدار المقامة؟
الجواب:

٥ ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ ﴾
الذي أعطانا هذه المنزل، وهذا المقام من فضله ومنته ورحمته؛ لم تكن أعمالنا تساوي ذلك. ابن كثير: ٥٣٥/٤.
السؤال: هل يدخل الإنسان الجنة بمجرد عمله؟ وضع ذلك من خلال الآية.
الجواب:

٦ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴾
وقوله: (لا يقضى) معناه: لا يجهز؛ لأنهم لوماتوا لبطلت حواسهم فاستراحوا. ابن عطية: ٤٤٠/٤.
السؤال: لماذا نفي الموت عن أهل النار؟
الجواب:

٧ ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾
قال ابن عباس: «نقل: لا إله إلا الله»... أي: نؤمن بدل الكفر، ونطيع بدل العصية، ونتمثل أمر الرسل. القرطبي: ٣٨٨/١٧.
السؤال: ما العمل الصالح الذي يتمناه أهل النار بعد دخولهم فيها؟
الجواب:

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَبِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ	يُفْعَلُ بَعْضُ الْمَعَاصِي.
مُقْتَصِدٌ	يُؤَدِّي الْوَاجِبَاتِ، وَيَجْتَنِبُ الْمُحْرَمَاتِ.
سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ	مُجْتَهِدٌ فِي عَمَلِ الصَّالِحَاتِ: فَرَضِهَا وَنَفَلِهَا.
عَدْنٍ	إِقَامَةٍ.
لُغُوبٌ	إِعْيَاءٌ وَتَعَبٌ.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم ارزقني حفظ كتابك، والعمل به، والدعوة إليه، ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾.
٢. سابق جماعة مسجدك على الصف الأول، ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾.
٣. ارسل رسالتك تذكر فيها أن من أراد لباس أهل الجنة فليبتعد عن اللباس المحرم في الدنيا، ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾.

التوجيهات

١. لا تعظم نفسك، ولا تستكثر عملك؛ فهذه عائشة -رضي الله عنها- تعد نفسها من الظالمات لأنفسهن، ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾.
٢. اعلم أن من اصطفاه الله تعالى ورثه علم الكتاب، والعمل به؛ فكن منهم، ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾.
٣. تأمل كيف شمل ربنا جل وعلا الظالم لنفسه مع عبادة المصطفين، ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ. وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾.

١ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾
يقول تعالى ذكره: فمن كفر بالله منكم أيها الناس؛ فعلى نفسه ضر كفره، لا يضر بذلك غير نفسه؛ لأنه المعاقب عليه دون غيره. **الطبري: ٤٨٠/٢.**
السؤال: على من يقع ضرر كفر ابن آدم؟
الجواب:

٢ ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾
أي: كلما استمروا على كفرهم أبغضهم الله تعالى ... بخلاف المؤمنين؛ فإنهم كلما طال عمر أحدهم وحسن عمله ارتفعت درجته ومنزلته في الجنة، وزاد أجره، وأحبه خالقه وبارئته رب العالمين. **ابن كثير: ٥٣٨/٣.**
السؤال: في الآية ذكر لما يفعل الكافر بالكافرين، فما الذي يفعله الإيمان بالمؤمنين؟
الجواب:

٣ ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْدِيهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾
وليس إقسامهم المذكور لتقصدهم حسن، وطلب للحق، وإلا لوقفوا له، ولكنه صادر عن استكبار في الأرض على الخلق وعلى الحق، وبهرجة في كلامهم هذا؛ يريدون به المكر والخداع، وأنهم أهل الحق الحريصون على طلبه، فيغتر به المغترون، ويمشي خلفهم المقتدون. **السعدي: ٦٩١.**
السؤال: هل كان قسمهم هذا طلباً للحق؟
الجواب:

٤ ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾
(استكباراً): أي: عُتُوًّا عن الإيمان، (ومكر السيئ): أي: مكر العمل السيئ؛ وهو الكفر وخدع الضعفاء، وصددهم عن الإيمان؛ ليكثر أتباعهم. **القرطبي: ٣٩٦/١٧.**
السؤال: ما حقيقة مكرهم السيئ الذي أوقعهم في العقوبة لنحذر منه؟
الجواب:

٥ ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾
فاذا لم يامن أفراد الإنسان بعضهم بعضاً؛ تنكر بعضهم لبعض، وتبادروا الإضرار والإهلاك؛ ليفوز كل واحد بكيد الآخر قبل أن يقع فيه؛ فيفضي ذلك إلى فساد كبير في العالم، والله لا يحب الفساد. **ابن عاشور: ٣٣٥/٢٢.**
السؤال: ما آثار فقد الأمن في المجتمع؟ بين ذلك من خلال الآية.
الجواب:

٦ ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾
أجرى الله العذاب على الكفار، وجعل ذلك سنة فيهم، فهو يعذب بمنثله من استحقه، لا يقدر أحد أن يبدل ذلك، ولا أن يحول العذاب عن نفسه إلى غيره. **القرطبي: ٤٠٠/١٧.**
السؤال: هل تتبدل سنة الله تعالى في نزول العقوبة على من عصي؟
الجواب:

٧ ﴿وَمَا كَانَتِ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَلِيلًا﴾
عجز المرید عن تحقيق إرادته إما أن يكون سببه خفاء موضع تحقق الإرادة؛ وهذا ينال في إحاطة العلم، أو عدم استطاعة التمكن منه؛ وهذا ينال في عموم القدرة. **ابن عاشور: ٣٣٩/٢٢.**
السؤال: ما المستفاد من ختم الآية بوصف الله تعالى بصفتي العلم والقدرة؟
الجواب:

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٢﴾ إِنْ اللَّهُ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّهُ لَكَانَ حَلِيمًا عَفُورًا ﴿٣﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْدِيهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤﴾ أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٥﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَلِيلًا ﴿٦﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْأَرْضِ.	خَلَائِفَ
بُغْضًا وَغَضَبًا.	مَقْتًا
أَخْبِرُونِي.	أَرَأَيْتُمْ
حُجَّةٍ مِنْهُ.	بَيِّنَةٍ مِنْهُ
خِدَاعًا وَبَاطِلًا.	غُرُورًا
مُجْتَهِدِينَ فِي الْحَلْفِ بِأَعْلَافِ الْإِيمَانِ.	جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ
يُحِيطُ، وَيَنْزِلُ.	يَحِيقُ

العمل بالآيات

١. تواصل أنت وزميلك على عمل صالح تقومان به، ﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾.
٢. تعبد لله باسمه الحليم الغفور، وقل: يا حليم احلم علي ولا تعذبني، يا غفور اغفر لي وارحمني، ﴿إِنْ اللَّهُ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا عَفُورًا﴾.
٣. شاهد فيلماً وثائقياً، أو صوراً عن براكين أو زلازل أو فيضانات، متأملاً قدرة الله عز وجل وضعف البشر، ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾.

التوجيهات

١. الكفر والعصية يزيدان العبد عند الله تعالى مقتاً وبغضاً، ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾.
٢. اعلم أن وعود الظالمين بعضهم لبعض غرور وكذب؛ فاحذر الاغترار بهم، ﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾.
٣. أبشر ولا تخف؛ فإن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾
قال ابن مسعود: كاد يجعل أن يعذب في جحره بذبذبن ابن آدم، وقال يحيى بن أبي كثير: أمر رجل بالمعروف ونهى عن المنكر، فقال له رجل: عليك بنفسك؛ فإن الظالم لا يضر إلا نفسه، فقال أبو هريرة: كذبت والله الذي لا إله إلا هو، ثم قال: والذي نفسي بيده إن الحبارى لتموت هزلاً في وكرها بظلم الظالم. القرطبي: ٤٠١/١٧-٤٠٢.
السؤال: هل يصل أثر ذنوب العباد إلى الدواب والبهائم؟
الجواب:

٢ ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾
تذكير لهم عن أن يغفروهم تأخير المؤاخاة؛ فيحسبوه عجزاً، أو رضى من الله بما هم فيه؛ فهم الذين قالوا: (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) (الأنفال: ٣٢)، فعلمهم أن لعذاب الله أجلاً اقتضتها حكمته، فيها رعي مصالح أمم آخرين، أو استبقاء أجيال آتية. ابن عاشور: ٣٣٩/٢٢.
السؤال: تأخر عقوبة المشرك ليس علامة على صحته حاله، كيف وضحت الآية الكريمة ذلك؟
الجواب:

٣ ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾
القرآن العظيم أقوى الأدلة المتصلة المستمرة على رسالت الرسول؛ فأدلة القرآن كلها أدلة لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم. السعدي: ٦٩٢.
السؤال: ما أقوى أدلة رسالت النبي صلى الله عليه وسلم؟
الجواب:

٤ ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾
فحماء بعزته عن التغيير والتبديل، ورحم به عباده رحمة اتصلت بهم حتى أوصلتهم إلى دار رحمته؛ ولهذا ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين: (العزیز الرحيم). السعدي: ٦٩٢.
السؤال: لماذا ختمت الآية بهذين الاسمين الكريمين: (العزیز الرحيم)؟
الجواب:

٥ ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾
والتعبير بوصف (الرحمن) دون اسم الجلالة لوجهين: أحدهما: أن المشركين كانوا ينكرون اسم الرحمن؛ كما قال تعالى: (قالوا وما الرحمن) (الفرقان: ٦٠)، والثاني: الإشارة إلى أن رحمته لا تقتضي عدم خشيته؛ فالؤمن يخشى الله مع علمه برحمته؛ فهو يرجو الرحمة. ابن عاشور: ٣٥٤/٢٢.
السؤال: لماذا جاء وصف (الرحمن) دون اسم الجلالة (الله) في الآية الكريمة؟
الجواب:

٦ ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾
فأثار الرء التي تبقى وتذكر بعد الإنسان من خير أو شر يجازى عليها؛ من أثر حسن: كعلم علموه، أو كتاب صنفوه... أو سيء؛ كوظيفة وظفها بعض الظالم من المسلمين... أو شيء أحدثه فيه صد عن ذكر الله من ألحان وملاذ. وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستأن بها. القرطبي: ٤٠١/١٧.
السؤال: ما أهمية تركك لأثر حسن بعد وفاتك؟ وما عاقبة ترك الأثر السيء؟
الجواب:

٧ ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾
وهي آثار الخير وآثار الشر التي كانوا هم السبب في إيجادها في حال حياتهم وبعد وفاتهم... وهذا الموضع يبين لك علو مرتبة الدعوة إلى الله، والهداية إلى سبيله بكل وسيلة وطريق موصل إلى ذلك، ونزول درجة الداعي إلى النشر الإمام فيه، وأنه أسفل الخليقة، وأشدهم جرماً، وأعظمهم إثماً. السعدي: ٦٩٣.
السؤال: بين مرتبة الدعوة إلى الله من خلال هذه الآية.
الجواب:

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾

سُورَةُ الْيَسِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يس ١ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٤ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرُوا وَأَبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَىٰ الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ١١ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ١٢

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
جمعت أيديهم إلى أعناقهم؛ تمثيل لشدة إعراضهم.	في أعناقهم أغللاً
رافعون رؤوسهم، لا يستطيعون خفضها.	مقْمَحُونَ
أعمينا أبصارهم.	فأغشيناهم
ما سنوه، وأبقوه من خيرٍ وشرٍ.	وآثارهم

العمل بالآيات

١. تذكر موعظة سمعتها واتبع ماجاء فيها من وصايا حتى تبشر بمغفرة وأجر كريم، ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾.
٢. اختر عملاً يبقى أثره بعد موتك، واعمل به اليوم؛ كالمساعدة في بناء مسجد، أو دعوة غير مسلم إلى الإسلام، أو تعليم جاهل شيئاً، أو نحو ذلك، ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾.
٣. اذهب إلى المسجد ماشياً؛ تكتب لك خطواتك، ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾.

التوجيهات

١. تيقن أن من حان أجله فلن يتأخر عنه لحظة واحدة، ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾.
٢. من حق عليه العذاب فلا تنفع فيه الندارة، ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.
٣. إذا خشيت من ظلم ظالم فضل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾.

